العرب
الخميس 2020/01/09
السنة 42 العدد 11581

تفكيك منصات البشير الإعلامية يؤسس لمنظومة جديدة

الأذرع التركية جاهزة لاحتضان قنوات الإخوان

تغيرات واسعة مرتقبة في المشهد الإعلامي السوداني

تشهد الساحة الإعلامية السودانية جملة من التغييرات تستهدف تفكيك بنية نظام الرئيس عمر حسن البشير البائد، بعد أن أضحت سيطرة أذرع جماعة الإخوان على عدد من وسائل الإعلام تمثل شوكة في ظهر الإصلاحات التي تجري في قطاعات ثقافية وإعلامية، وتعرقل عمل الحكومة الانتقالية.

الخرطوم - حظرت الحكومة السودانية صحيفتين عن الصدور ومنعت محطتين تلفزيونيتين من البث باعتبار أن هذه المؤسسات كانت تتلقى تمويلا من نظام الرئيس السابق عمر البشير الذي أطيح به في أبريل من العام الماضي.

وأعلنت لجنة تفكيك نظام البشير وإزالة التمكين، الحجز على أصول وحسابات قناة الشروق الفضائية، وشركة الأندلس التي تبث منها شبكة طيبة، وشركة الرأي العام التي تصدر عنها صحيفة الرأي العام وصحيفة السوداني.

وتؤول أموال تلك المؤسسات إلى وزارة المالية، وتحفظت قوات الشرطة على مقار الصحيفتين الشروق وطيبة.

وجاءت الإجراءات بعد أيام من قيام فيصل محمد صالح، وزير الإعلام والثقافة، بإصدار قرار وقف بث قنوات طيبة الفضائية لعدم حصولها على تصاريح قانونية من السلطات الرسمية.

وتعرضت لجنة التفكيك لمعارضة حزب "المؤتمر الشعبي" الذي أسسه الراحل حسن الترابي، الأربعاء، مشبها قرار المصادرة بتأميم الصحافة في عهد الرئيس الأسبق جعفر النميري.

ويتوقع العديد من الإعلاميين أن تلعب تركيا نفس الدور في السودان كما فعلت بدعم إعلام تنظيم الإخوان في مصر، حيث سارعت بإنشاء محطات فضائية في أنقرة ضمت الصحافيين المنتمين للتنظيم.

وترددت معلومات في السودان عن أن تركيا منحت شبكة طيبة الفضائية، المملوكة للإخواني عبدالحي يوسف، حق البث مرة أخرى من إسطنبول.

ويرى بعض الخبراء أن هذه التطورات ستغير موازين القوى المسيطرة على الإعلام، لأن شركة الأندلس ومجموعة قنوات طيبة تعد الأكثر حضوراً، ويصل عددها إلى 10 قنوات، بعضها يبث باللغات الأفريقية المحلية، وعملت دوما على الترويج لنظام البشير في الداخل والخارج، إلى جانب أن صحيفة السوداني المملوكة لرجل الأعمال والقيادي في حزب البشير، جمال الوالي، من أبرز الصحف التي تعادي النظام الجديد.

وفي عهد البشير أنشأ جهاز الأمن الوطني والمخابرات العديد من المؤسسات الإعلامية، وجرى توظيف المئات من الموالين والمحسوبين على الحركة الإسلامية في السودان في القنوات والصحف، ما حوّلها إلى منصات ترويجية للبشير، وفق سياسية تحريرية تعبوية. ولم تتوقف مطالبات قطاع كبير من الإعلاميين عن سرعة تفكيك سيطرة عناصر الإخوان على المؤسسات الإعلامية، كواحد من أهم بنود واستحقاقات الوثيقة الدستورية، عقب عمل تلك المؤسسات على تأليب المواطنين ضد الحكومة.

وقال الإعلامي السوداني محمد شمس الدين إن قرارات تفكيك المنظومة الإعلامية كانت منتظرة منذ فترة، وصدورها حاليا مسألة مهمة، بسبب الدعم المستمر الذي تقدمه لعناصر النظام البائد،ولقي القرار ارتياحا كبيرا في الأوساط الشعبية التي تبحث عمن يتحدث بلسان الثورة في الإعلام.

وأضاف شمس الدين في تصريح لـ"العرب"، أن هذه القنوات تخاطب بالأساس المنتمين إلى حزب المؤتمر الوطني الحاكم سابقا، وليس لديها نسبة مشاهدة كبيرة بين المواطنين المناوئين للتنظيمات الإسلامية، ما انعكس على خطابها أخيرا، حيث حاولت زرع الفتنة بين المواطنين من خلال الترويج لكل ما من شأنه زعزعة ثقتهم في الحكومة.

> تركيا منحت شبكة طيبة الفضائية المملوكة للإخواني عبدالحي يوسف، حق البث مرة أخرى من إسطنبول

وتخضع القنوات الحكومية، وعلى رأسها التلفزيون السوداني، وقنوات الولايات المختلفة لسيطرة السلطة الانتقالية حاليا، فيما يسيطر رجال أعمال تابعون لتنظيم الإخوان وقيادات أمنية على عدة فضائيات خاصة، في وقت يهيمن فيه بعض رجال الأعمال غير المحسوبين بصورة مباشرة على نظام البشير على قنوات أخرى، لكنهم أيضاً يجري تصنفيهم كتابعين للنظام السابق، لأن تلك القنوات لم تكن لترى النور من دون موافقة الأجهزة القيادية التابعة لحزب المؤتمر الوطني.

ويواجه الإعلام السوداني أزمة أخرى ترتبط بأيديولوجيات ومواقف العاملين في المجال الإعلامي لأن الولاء لتنظيم الإخوان كان بمثابة صك الدخول للعمل في الصحف والقنوات الحكومية والخاصة، ولعل ذلك ما تنبهت إليه وزارة الإعلام، وشكلت لجنة لحفظ ملفات العاملين بالوحدات والأقسام الإدارية بالتلفزيون وحصرها وترتيبها وتصنيفها وإخضاعها للمراجعة.

وأصدر وكيل أول وزارة الثقافة والإعلام الرشيد سعيد يعقوب قراراً بتشكيل لجنة تفعيل قانون "تفكيك نظام الإنقاذ" وإزالة التمكين بوزارة الإعلام، ومهمتها رفع توصياتها للجهة المختصة بإنهاء خدمة كل شخص في الوزارة والوحدات التابعة لها حصل على الوظيفة بسبب استخدام النفوذ أو أيّ شخص آخر ترى اللجنة أن الوظيفة العامة أو الخاصة التي يشغلها أنشئت لأغراض التمكين بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

ويعد هذا القرار بمثابة ثورة على الأوضاع الراكدة في الإعلام الحكومي، وبدا واضحاً أن القرارات التي اتخذها وزير الإعلام فيصل محمد صالح، على مستوى التلفزيون وطالت مديري البرامج وعددا من الإدارات الكبرى لم تكن كافية للتخلص من إرث الإخوان الثقيل في الإعلام.

وأنهت وزارة الإعلام، الاثنين، تكليف مدير التلفزيون إبراهيم البزعي، وعينت وكيل أول وزارة الإعلام الرشيد سعيد مديرا بشكل مؤقت لإدارة التلفزيون الحكومي لفترة شهر، ما يبرهن على أن هناك صعوبات في تعامل القيادات العليا مع الخلايا النائمة، وفي الوقت ذاته الإقدام على تحركات تجري بشكل أسرع في دواليب السلطة الانتقالية لربح معركة الإعلام في وقت مبكر والتفرغ للأزمات الصعبة التي يعاني منها المواطنون.

وأكدت الصحافية السودانية رابعة أبوحنة أن ثمة تأييدا واسعا لتحركات السلطة في حقل الإعلام، غير أن القلق يكمن في مستقبل العاملين في هذا المجال، وأن تركيز المجتمع المدني في الوقت الحالي ينصبّ على دعم حقوق هؤلاء واستمرارية من يثبت عدم تعامله مع النظام البائد أو تطويع هؤلاء الصحافيين لصالح السياسيات الإعلامية الجديدة.

وأوضحت لـ"العرب" أن الحكومة عليها استغلال شعبية بعض قنوات الإخوان من خلال تغيير سياستها التحريرية وعدم غلقها بشكل عام، وسرعة إنشاء قنوات وصحف جديدة تسير على خط الثورة، ما يؤدي لتقلص ارتباط المشاهدين بالإعلام الخارجي الداعم لمؤيدي البشير.

وتوقع العديد من الإعلاميين أن تشهد الفترة المقبلة صدور قرارات مماثلة بشأن الصحف والقنوات التي مازالت تدعم الإخوان في السودان، على أن يلحق بها الإعلان عن استراتيجية وطنية تسمح بحرية أكبر للصحافيين والإعلاميين وتغير من ثقافة الأجهزة الأمنية التي مازالت مسيطرة على فئة كبيرة من العاملين في الحقل الإعلامي.

نداء دولي لحماية الصحافيين من التعصب الديني

باريس - وجهت منظمة مراسلون بلا حدود، ومقرران خاصان للأمم المتحدة نداء إلى الحكومات والدولية منظمات لحماية الصحافيين من التعصب الديني.

وقالت المنظمة إنه منذ الثورة الإيرانية عام 1979 حتى الآن تم اعتقال وسجن وإعدام المئات من المثقفين الإيرانيين بمن فيهم صحافيون ومراسلون ومواطنون بتهم "إهانة المقدسات المذهبية وإهانة الأئمة وإهانة القرآن".

ووجه النداء المشترك في مؤتمر صحافي في باريس كلّ من كريستوف ديلوار، الأمين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود، وأحمد شهيد، المقرر الخاص المعني بحرية الدين أو المعتقد، وديفيد كاي المقرر الخاص المعني بحرية التعبير والرأي، الذي انضم إلى المؤتمر عبر الفيديو من كاليفورنيا، عشية الذكرى الخامسة للهجوم الذي استهدف مقر مجلة شارلي إبدو الفرنسية بباريس.

وأدان كل من ديلوار وشهيد وكاي التعصب الديني وخطاب الكراهية عمومًا، المسؤولين عن الانتهاكات المؤسسية لحقوق الصحافيين والتهديدات الجسدية ضدهم. وشددوا على الصلة الوثيقة بين حرية الدين أو المعتقد من جهة، وحرية الرأي والتعبير من جهة أخرى، في خطة عمل الرباط وفي عمل لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

ودعوا إلى إدراج القضايا المتعلقة بالتعصب الديني في المبادرات الإرشادية والإجراءات الدولية لحماية الصحافيين.

> مئات الصحافيين والمراسلين والمواطنين الإيرانيين عوقبوا بتهمة «إهانة المقدسات المذهبية وإهانة الأئمة»

وبناءً على الإحصاءات الصادرة عن المنظمات الإنسانية العالمية ألغت فقط 8 دول منذ عام 2015 جريمة "التجديف" من قوانينها الداخلية وما زالت 68 دولة في العالم تعتبر "التجديف" جريمة.

وفي قوانين بعض هذه الدول يتم تطبيق العقوبة الجسدية والسجن على الشخص ولكن في الصومال وموريتانيا وبروناي وباكستان وإيران وأفغانستان فإن عقوبة التجديف هي القتل.

وأشارت المنظمة إلى ضحايا عقوبة التجديف في إيران ولفتت إلى سهيل عربي المصور والصحافي السجين في إيران منذ 5 يناير عام 2014.

وتم نقل عربي بعد اعتقاله إلى زنزانة انفرادية لمدة شهرين لممارسة الضغوط عليه حتى يضطر إلى الاعتراف "بتدشين شبكة للتجديف وإهانة مسؤولي النظام"، على الإنترنت.

كما تم احتجاز، فرنجيس مظلوم والدة سهيل عربي في زنزانة انفرادية تابعة لسجن إيفين سيء السمعة تحت إشراف وزارة الاستخبارات الإيرانية.

وقالت مراسلون بلا حدود إنه يجب على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تجريم "التجديف" تماشياً مع توصيات لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، وخطة عمل الرباط، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 18/16 الصادر في مارس 2011، بأن هذه القضايا يجب أن تدرج في قرارات الأمم المتحدة المقبلة بشأن حماية الصحافيين.

وأضافت أنه ينبغي التركيز بشكل خاص على هذه القضايا في استراتيجية وخطة العمل بشأن خطاب الكراهية التي أطلقها الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في يونيو 2019.

التحقق من الأخبار الزائفة شرط لاستمرار غرف الأخبار

الرباط - أكد لوران بيغوت، الصحافي والأستاذ المحاضر في علوم الإعلام والاتصال، أن الصحافيين لم يعودوا يحتكرون نقل الأخبار في عصر الاتصال الرقمي وشبكات التواصل الاجتماعي، وباتت مهمتهم الأساسية التحقق من الأخبار، وهي إحدى أبرز وسائل التميز بالنسبة إلى وسائل الإعلام.

وقال بيغوت "لم يعد الصحافيون اليوم يحتكرون نقل الأخبار، والوسيلة الوحيدة للتميز غدت هي العمل على التحقق بشكل مسبق ومعمّق" من صحة الأخبار، منوها أن الأمر يتعلق بأسلوب إعلامي جديد مرتبط بتنامي استخدام الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي.

وأكد الخبير الإعلامي أن عملية التحقق هذه تسمح "بجذب مزيد من القراء وتعزيز الأمل ببيع الأخبار لهم"، مشيرا إلى أن "الفاكت تشيكين" عمل يقوم على التحقق من الأخبار برز في الولايات المتحدة وانتشر في جميع أنحاء العالم عبر "التحقق السياسي من الأخبار"، بحسب ما نقلت وكالة المغرب العربي للأنباء.

وأشار بيغوت، الذي يشغل أيضا منصب مدير المدرسة العامة للصحافة في تور الفرنسية، إلى أن التحقق من الأخبار امتد بعد ذلك إلى مجالات أخرى، أهمها التحقق من المعلومات المشكوك في صحتها التي يتم تداولها عبر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي.

ونتيجة لذلك، سعت منصات الإنترنت فيسبوك وغوغل وتويتر وغيرها إلى وضع آليات جديدة في محاولة منها "للتحقق من مصداقية العديد من الأخبار الزائفة التي تم تداولها" على شبكة الإنترنت.

وحسب الخبير في التحقق من الأخبار الزائفة، فإن "القيمة المضافة الحقيقية للصحافة تكمن هنا بالضبط"، مضيفا أن "هناك التقارير والمقابلات والأجناس الصحافية الكلاسيكية، لكن سيضاف إليها بعد أقوى من التحقق والتدقيق".

وأكد بيغوت أن بعض غرف التحرير تعتبر التحقق من الأخبار مجرد ترف باعتباره يفرض تعبئة موارد بشرية للقيام به، معتبرا أن "الفاكت تشيكين" بات شرطا لبقائها على اعتبار أن غرف الأخبار التي لا تقوم به "سيتعين عليها العثور على قيمة مضافة أخرى" على مستوى أصالة المواضيع والطابع الحصري للأخبار وكذلك على مستوى التحقق. وإذن، فإن عملية التحقق من الأخبار الزائفة تعد، حسب بيغوت، "إحدى الشروط والأنشطة الضرورية لاستمرار" غرف الأخبار.

ولمواجهة تدفق الأخبار الزائفة، أو "الفايك نيوز" على شبكات التواصل الاجتماعي، يحث الخبير الصحافيين والمؤسسات الإعلامية على الاضطلاع بعمل مكثف بمهمة توعية وسائل الإعلام.

ويتوقع صحافيون وخبراء إعلام استغلال نظام الإعلان الرقمي خلال العام 2020 من أجل نشر المعلومات المضللة أو استهداف الأشخاص لجمع البيانات.

ويشددون على مسؤولية الصحافيين بمعرفة كيفية الإعلان عن الأخبار المزيفة، ومن هم الأشخاص الموثوقون الذين تمكن الاستعانة بهم للكشف عنها على مواقع التواصل الاجتماعي لكي تصل إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور.

وأوضح الصحافي كريغ سيلفرمان، الذي يعمل على مكافحة التضليل والأخبار المزيفة والمعلومات الخاطئة التي تنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي، أنّ هناك سوء استغلال لوسائل التواصل الاجتماعي ومنصات البحث الرئيسية في العالم، وأضحى من الصعب اكتشاف كلّ ما يجري نشره في تطبيقات المراسلة من أجل معرفة عدد الأشخاص الذين وصلتهم معلومات خاطئة، وكشف مصدرها.

وشارك سيلفرمان في المؤتمر العالمي للصحافة الاستقصائية الذي أقيم في هامبورغ في أواخر سبتمبر 2019، حيث قدم بعض النصائح حول التحقيق في شبكات المعلومات المضللة، وتحدّث عن التحديات التي سيواجهها الصحافيون، إضافةً إلى مخاوفه بشأن المستقبل.

وأوضح أنّ غرف الأخبار لا تملك الكثير من المال من أجل الاستعانة بتقنيات تكشف الأخبار المزيّفة.

وعلّق سيلفرمان على بحث أعدّه شان روزنبرغ حول نهاية الديمقراطية بسبب الأخبار الوهميّة ووسائل الإعلام الاجتماعية، قائلا إنّه ليس متشائمًا، وأضاف "أعتقد أننا نواجه واحدًا من أكبر اختبارات الديمقراطية، وأشعر أنني كنت ساذجًا عندما أتذكر الربيع العربي حينما كنت أعتقد أنّ وسائل التواصل الاجتماعي ستكون أداة للحصول على الديمقراطية". وأكد أنّه "يجب التعامل مع هذه الوسائل بجديّة، وقد بدأت الحكومات ومعها الناشطون والإعلاميون لتدارك هذا الأمر".

وأشار بيغوت أيضا إلى هذه النقطة، بالقول إن "مستخدمي الإنترنت هم بشكل مّا ضحايا لشبكات التواصل الاجتماعي، على اعتبار أن المعلومات التي تصل إليهم تتقاطع مع أذواقهم وطريقة تفكيرهم أو مع وسائل الإعلام التي دأبوا على متابعتها".

وحذر بيغوت وهو مؤلف كتاب "التحقق من الأخبار في مواجهة الأخبار الزائفة" الذي صدر في سبتمبر 2019، من كون المشتركين في شبكات التواصل الاجتماعي باتوا، نتيجة لذلك، ينغلقون على طرق محددة للوصول إلى الأخبار تحول بينهم وبين الحصول على معلومات جديدة أو مناقضة.

وخلص بيغوت، وهو عضو فريق البحث في الممارسات وموارد المعلومات والوساطات، إلى القول إنه يتعين القيام بعمل صحافي لانتقاء الأخبار وترتيب أولوياتها، وألا يُسمح لمحرك البحث بسيليكون فالي بالولايات المتحدة بأن يعيد ترتيب أولويات "ما اعتدت أن تحب وما اعتدت أن تفكر فيه".